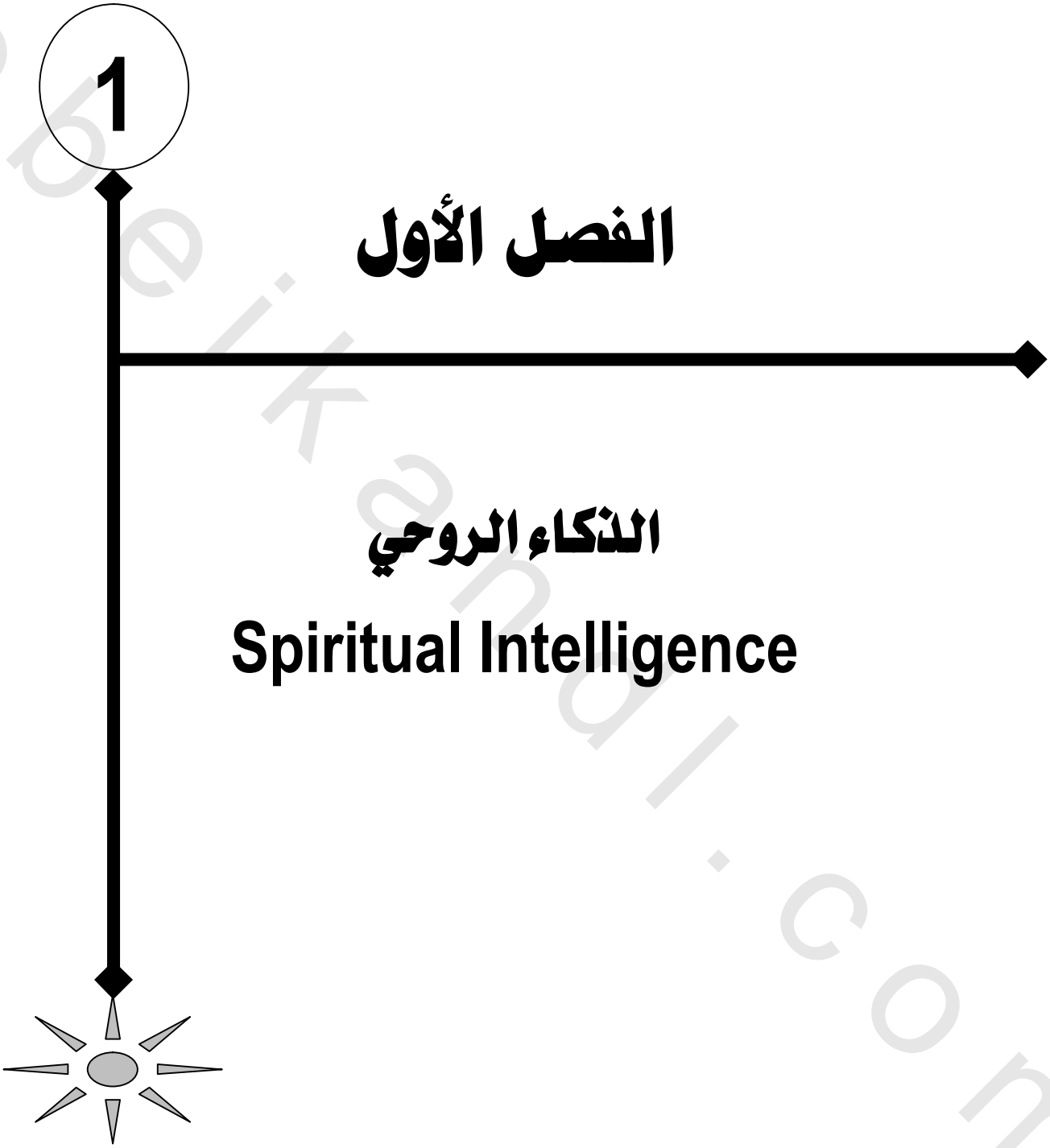

الفصل الأول

الذكاء الروحي

Spiritual Intelligence

obeikandl.com

obeikandl.com

الذكاء الروحي: لماذا؟

ما هي الروحانية؟ وما معنى الروحانيات؟

تتواجد الروحانية في قلوب وعقول البشر، في كل زمان ومكان، من خلال التقاليد الدينية المتوارثة، أو بشكل فردي فطري.

وقد تتولد الروحانية في النفس كمحاولة للخلاص من قلق الخوف من المجهول والذي ينتاب بدرجات متفاوتة، ويترجم هذا الخوف بصور مختلفة، فقد لا يعتبر البعض مخاوفهم دافعاً للروحانية، وقد يعتبره البعض مصدراً لكل الدوافع الأخرى للحاجة للروحانية، والروحانية مثل العاطفي تتنوع درجات عمقها والتعبير عنها، فمعتنقها قد يكون مدركاً وواعياً وقد يكون منساقاً ومنقاداً.

والروحانية الحقة تتطلب مستويات عالية من الجوانب المعرفية، الأخلاقية والعاطفية، وتمثل الروحانية في نظر الكثيرين علاقة الإنسان بربه وبالناس من حوله وبالأرض التي يعيش عليها، ونراها عند البعض تشير إلى الولاء والالتزام بديانة محددة لها نسق من المعتقدات والممارسات. (مرثر سليم، 2006)

إن الروحانية ليست مرادفاً للدين، فالدين بناء مؤسسي يضم مجموعة من الأفراد الذين يعتنقون مجموعة من العقائد والممارسات والطقوس التي تتعلق بقضايا واهتمامات روحانية، وهنا يتبادر الذهن أن الأفراد الذين يعتنقون هذه المعتقدات والممارسات ربما يكونون بصفة عامة "روحانيين". ومع ذلك فهناك كثير من الناس يمكن أن يكنوا "روحانيين" دون أن يكونوا "متدينين" أو معتنقين لأي ديانة منظمة. ومن الممكن أيضاً أن يكون الشخص "متديناً" وليس "روحانيا"، فكثير من المنتمين لأديان يقومون بتأدية الشعائر الضرورية، ويتقبلون العقائد (على الأقل ظاهريا)، لكن أخلاقهم ومعايرهم، وإخلاصهم في ممارسة تعاليم ومبادئ دينهم في كل حركة وسكنة لا تتسق نهائياً مع عقائدهم الظاهرية أو المزعومة (Krippner & Welch, 1992).

ويرى (ميلر) (Miller, 1999) أن الروحانية هي ما تمثله شخصية الفرد ومعتقداته الذاتية وخبراته حول قوة مقدسة وأعظم من كل ما حوله وأن الحقيقة فيها لا تتحد بالعالم المادي أو المحسوس.

ويوضح (كليف بك) (Clive Beck, 1986) أن الأشخاص الروحانيين يتصفون بما يلي:

1- الحدس والفهم.
2- الحساس بالعلاقات المحيطة والمرئيات.
3- الوعي بالصلات والروابط المتداخلة بين الأشياء المختلفة والوعي بالأنماط الجزئية المتضمنة في الكليات.
4- التكامل بين الجسد والروح والنفس والعقل وبين مختلف جوانب والتزامات ومقاييس الحياة.
5- الشعور بالدهشة والغموض والرهبة لما هو غيبي مقدس في حياة الفرد.
6- الإحساس بالرضا والسعادة والإنسانية والتواضع واحترامك كل ما هو جميل في الحياة.
7- الأمل والطموح والتفاؤل.
8- المقدمة على الحماس للحياة.
9- الطاقة المتجددة.
10- الاستقلالية.

11- تقبل القضاء والقدر.
12- الحب وهو من السمات أو العلامات المميزة للشخص الروحاني.
13- اللطف والنبل الأخلاقي والحساسية وعمق النظر والتفكير ومراعاة مشاعر الآخرين وحسن التقدير لذاته.

وقد تبنت وكالة كاليفورنيا النفسية للروحانية والطب النفسي (The California State Psychological Association Task Force on Spirituality and Psychotherapy) تعريفاً للروحانية مؤداه:

"إن الروحانية هي الشجاعة في النظر لداخل الذات وبثقة وصدق، وما نراه وما نثق به يتضح كإحساس عميق بالانتماء والكمال والترابط وشمولية الاتصال والانفتاح على المطلق أو اللا محدد" (Krippner & Welch, 1992).

وقد طور فرع الروحانيات والأخلاقيات والقيم الدينية في الإرشاد بالوكالة الأمريكية للإرشاد (ASERVIC) (The American Counseling Associations, Division of association for spiritual, Ethical, and Religious Values in counseling) وصفاً إجمالياً للروحانية (نشر في ديسمبر 1995 بدورية الإرشاد اليوم Counseling Today تحت عنوان: قمة النتائج في معلومات الكفاءات الروحانية) يرى: أن الروحانية هي قوة مفعمة بالحيوية في الحياة تتمثل من خلال صور معينة كالحياة، الراحة، الحيوية، والشجاعة والروحانية هي اصطباغ حياة الفرد بالروح كما أنها بالخبرة قد تكون موجبة أو سالبة.

وتوصف الروحانية أيضاً بأنها قدرة ونزعة فطرية متفردة بالنسبة لكل الأشخاص وتتولى هذه النزعة توجيه الأفراد نحو المعرفة، الحب، الأمل، الطموح، التفوق، السمو، الترابط، الرحمة، التعاطف والحنان، وتتضمن الروحانية أيضاً: "قدرة الفرد على الإبداع، التطور، وتطوير نظام قيمة. ومن الممكن أن تتضمن الروحانية في ثناياها الدين والتحول الذاتي (Burke, 1998).

والروحانية عند (ن. كارول) (Carroll, 1990) تعني "الجودة التي تظهر بُعد الانتماء الديني، الخضوع للإلهام، التقديس والرهبة، المعنى والهدف، والروحانية تعني تلك السمات حتى لو كانت في الذين لا يؤمنون بأي إله".

إن البُعد الروحي هو محاولة الانسجام مع الكون والنضال من أجل العثور على إجابات عن الأمور المبهمة والغامضة، كما يتمثل في قدرة الشخص على التركيز عند مواجهة التوتر العاطفي والمرض البدني والموت. كما ترى أن الروح تتسلل إلى كل الأبعاد الإنسانية، جسدي، سيكولوجي، عاطفي واجتماعي. ومن الروح ينمو لدى الفرد إحساس بالراحة والروحانية حيث تتلاءم الروح البشرية مع بيئتها وتترابط مع الآخرين والعالم الذي نعيش فيه.

ويؤكد زينبور وبارجامنت (Zinnbaur & Pargament, 1998) أن هناك اختلاف بين الدين والروحانية، فيمكن أن يكتسب الفرد الروحانية دون الدخول في مسائل الدين.

ويرى (أيمونز) (Emmons, 1999) أن الذي يربط بين الدين والروحانية هو الاشتراك في المخاوف الأساسية والأهداف الشخصية المتعددة التي قد يمتلكها الشخص في نضاله نحو المقدس (والمقدس هنا قد يشير إلى الله أو الأسماء القريبة من الله، مثل القدرة الإلهية، الحقيقة المطلقة .... الخ).

كما يرى (أيمونز) (Emmons, 1999) أن الروحانية مفهوم غني ومختلف للحد الذي يجعله يتحدي التعريف السهل أو القياس ببساطة أو التعرف السهل عليه في حياة الآخرين.

أما في تصور هيلميناك (Helminiak, 1998) فإن "الروحانية لا تتعلق بالله أيضاً فبرغم أن الروح تُعد ملازمة في العقل البشري بالتفكير في الله وعبادته وحسابه وعقابه، إلا أن هناك معاملات روحانية لا تتعلق بالتفكير في حساب الله، حيث تمثل الروحانية هنا علاقة إنسانية تماما، فالروحانية تبني من خلال التجارب الإنسانية ويمكن أن تكون من سمات العقل البشري".

ويرى (فاند كيمب) (Vande Kemp, 1996) أنه رغم أن معظم الناس قد يُعبرون عن ميلهم الروحي الملازم للإيمان بالله من خلال ممارسة الدين، إلا أن روحانياتهم في الأصل تمثل قيماً إنسانية وليست إلهية، أي أن المسألة تتعلق بالعلوم الاجتماعية أو الإنسانية وليس بالدراسات الدينية، والروحانية حتمية للكائن البشري لكي يحقق ذاته.

أما (بيرسي) (Percy, 1997) فيرى أنه لا ينبغي للعمل الجماعي التركيز على القضايا أو المناقشات الدينية مع المجموعات لحفز روحانية أعضائها وإنما التركيز يجب أن يكون على الاهتمام الأكثر بالآخرين، اكتساب العلاقات الأقوى بالآخرين، القدرة على تقديم الذات الحقيقية للآخرين، تطوير المفاهيم الذاتية، الوعي المتزايد والمتنامي بالذات وبالآخرين، الحرية الذاتية وتنمية العلاقات بين الأشخاص والانتماء للأرض.

الذكاء الروحي وحقيقة الصورة الكلية: (الصورة العامة للذكاء الروحي)

تعرف المعجزة بأنها أي شيء "مدهش" أو حدث "رائع" أو أي شخص أو شيء يكون مثالاً بديعاً لشيء آخر، مثلما نقول "إعجاز في التصميم". وكلمة "معجزة" مشتقة من الكلمة اللاتينية (Miraculum) والتي تعني العجب أو الشيء البديع. ولا يمكنك الجدال في هذا لأن كل الدلائل تؤكد حقيقة أنك مخلوق رائع فلتتدبر أعجاز تكوينك الجسماني وإليك بعضها:

- يوجد في جسمك مائتا عظمة خلقها الله بطريقة معقدة وتعمل بطريقة مدهشة، وخمسمائة عضلة يربط بينها مليارات الأنسجة العضلية وأنسجة عضلية توازي في طولها سبعة أميال وهي تربط كل ما سبق ببعضه البعض.
- إن تركيب عينيك وأذنيك وأنفك وجلدك وفمك على درجة كبيرة من الدقة والتعقيد لدرجة أن العلماء يعجزون عن شرح آلية عملهم. فكيف يستطيعون أن يخلقوا مثل تلك النعم؟
- يعد القلب أعظم مضخة تعمل بطريقة مدهشة، حيث يصل معدل نبضات القلب إلى 36 مليون نبضة في كل عام من حياتك.
- يحتوي المخ البشري على مليارات من الخلايا المخية - تعادل 167 ضعف سكان هذا الكوكب - والتي تعد ذاكرة الواحدة منها أقوى من الحاسب الآلي الذي يزداد اعتمادنا عليه يوماً بعد يوم.

ونحن نعلم أنك في تفردك واختلافك عن أقرانك من البشر، تفوق اختلاف أي ذرة ثلج عن الذرات الأخرى. فكل منا قادر على القيام بأروع أعمال الشجاعة، وقوة الاحتمال والبطولة والتضحية، كما أننا - لسوء الحظ - بإمكاننا أن نكون جشعين وأنانيين وفاسدين بشكل مفرط، فهذا هو إعجاز الجنس البشري.

الصورة الكلية:

هناك أحد الأنشطة الشائعة التي يمارسها الأطفال في بداية اكتشافهم لأبعاد عالمهم، ألو وهو المراسلة، سواء مع صديق مقرب، أو صديق من بلد آخر، ونجد أن طريقتهم في تدوين العنوان تكون كما يلي:

إلى صديق "جان فيتزجيرالد"
16 شارع الفردوس
لندن - إنجلترا - أوروبا
العالم - مجرة درب التبانة
الكون

فقد بدأ هؤلاء الأطفال يشعرون - مثلما يشعر من يمتلك الذكاء الروحي - بأن هذا الكون هو بيتهم، وبأنهم يعيشون في سلسلة كبيرة ومتصلة من الأحياء والمدن.

إن اتساع هذا الكون هو ما يخلق بداخلنا شعوراً بالإثارة والتعجب والرهبة، مما يثير بداخلنا كل أنواع التساؤلات الروحية حول معنى وجودنا ومكانتنا الشخصية وأهميتنا في هذا الكون.

بين الحين والآخر، تأمل الأشياء ....
التي لم تصنعها يد إنسان!
فيلكن ارتفاع جبل، أو تألف نجمة، أو إنحناءة نهر.
وسيجلب هذا لك .. الحكمة والصبر
وفوق كل شيء
ستطمئن إلى أنك ليست وحدك في هذا العالم.
(سيدنى لفيت)

وهذا الكون فسيح:

- كوكب الأرض هو واحد من الكواكب التسعة الموجودة في المجموعة الشمسية التي تدور حول الشمس.
- تفوق الشمس حجم الأرض بالآلاف المرات، ومع ذلك فهي من أصغر آلاف الملايين من الشموس الموجودة في مجرتنا والتي تدور عند حافتها.
- تعد مجرتنا واحدة من بين ملايين المجرات التي تحتاج إلى ملايين السنوات الضوئية لكي نصل إليها، وكل واحدة من تلك المجرات تبعد عن الأخرى بمسافة هائلة لدرجة أنك إذا أبحرت بسرعة الضوء لمدة مائة عام فلن تتمكن من اجتياز الفراغ بينهما.

حاول أن تتصور عدد الذرات (وهي تمثل لبنة بناء المادة) الموجودة في هذا الكون. عندما تعلم أن حبة واحدة من رمال أحد آلاف الشواطئ المتناثرة في كوكبنا، تحتوي على ملايين الذرات.

فالأشخاص ذوو الذكاء الروحي يميلون إلى تنمية إدراكهم لروعة الكائنات الحية من حولهم وجمال هذا الكون العملاق. وازداد هذا الإدراك بشكل هائل بفضل اختراع "التلسكوبات" والمجسات الفضائية، فضلاً عن رحلات رواد الفضاء.

فبفضل هذه الآلات والمعدات الحديثة، أصبحت وسائل الإعلام تبث صوراً رائعة - ربما زيناً بها بعض جدران حجراتنا - لكوكبنا وللنجوم والمجرات، والسحب العالقة بين المجرات، والتي تولد فيها النجوم، وهي الأشياء التي تبعد عنا ملايين الأميال. فهذا الوعي الروحي الذي قد ولد حديثاً تتضمنه قصة أحد رواد الفضاء والذي يدعى (إيدجار ميتشيل).

فقد قابلت (إيدجار ميتشيل) في عام 1973 وكان هذا بعد مرور عامين على رحلته الفضائية "أبولو 14" والتي كانت وجهتها الدوران حول القمر ثم الهبوط عليه، لقد غيرت تجاربه في هذه المرحلة الطريقة التي كان يحيا بها. لذا فقد قام بإنشاء معهد لدراسة العلوم البشرية والبيئة، وقد سرد لنا القصة التالية:

قصة رائد الفضاء:

كان التدريب في وكالة (ناسا) لرحلة الدوران حول القمر والهبوط على سطحه متقنا ودقيقاً، فقد تدرب الرواد - عن طريق جهاز المحاكاة - على كل مراحل الرحلة من حيث المدة والأنشطة اليومية، أي أنهم أتموا رحلتهم (ذهبوا إلى القمر وعادوا) وهم على كوكب الأرض.

وبالفعل كان التدريب متقناً جداً لدرجة أن "ميتشيل" لم يفزع، ولم يشعر بالخوف ولا الرهبة عندما أقلعت سفينة الفضاء من على كوكب الأرض، وذلك لأنه كان قد أعتاد هذا الأمر.

ولازمة هذا الشعور طوال الرحلة إلى القمر، وكان كل شيء يسير بسلاسة حب الجدول المحدد، وفيما يختص بأفراد الطاقم، كان كل منهم يشبه الإنسان الآلي في الدقة. وصل الفريق وبدءوا في إعداد الرحلة إلى "الجانب المظلم من سطح القمر".

وكان هذا الأمر، شأنه شأن الأشياء الأخرى، فقد تم التدريب عليه من قبل. وكانت الرحلة سوف تستغرق ساعة فقط أو ما يقرب من هذا. وكان الشيء المهم في هذا الجانب المظلم من سطح القمر هو أن كوب الأرض كان سيحتجب لأول مرة عن أنظارهم، ولكن تكن هناك أية أشعة صوتية أو تليفزيونية قادرة على اختراق سطح القمر أو الدوران حوله. لقد احتجب اتصال الرواد بكوكب الأرض تماماً.

وقال (ميتشتيل) إن الدقائق الخمس الأولى على سطح هذا الجانب المظلم من المقر مرت بشكل جيد، ولكن بعد ذلك تلاشي كل ما تدرب عليه من قبل فوق سطح الأرض، وبدأ ينتابه شعور بالخوف وبدأ يسبح في خياله، فقد أخذ يفكر بعمق في كوكب الأرض: في زوجته وأبنائه، ومنزله وفي الحي الذي يعيش فيه، وأصدقائه والأماكن التي كانوا يتقابلون فيها، والألوان المختلفة لفصول السنة الأربعة. وعندما توسع في خياله، بدأ الوقت يمر ويطول، مثلما يحدث عند انتظارك لمن تحب إذا تأخر، ولكن لم يكن (ميتشتيل) ينتظر شخصاً واحداً، وإنما كان ينتظر العودة إلى كل الأشخاص وكل الأشياء التي كان يحبها على سطح الأرض. وبدأ يتساءل ما إذا كان هناك تأثيرات اجعل الشخص يشعر بتمدد الوقت في هذا الجانب المظلم من سطح القمر أو أنه - هو وزملاؤه - قد وقعوا في شباك ليل أبدي. وقال (ميتشتيل): "إن الدقائق كانت تمر وكأنها أيام، فلقد أصبح الوقت سرمدياً خلف سطح القمر في هذا الجانب المظلم منه".

وبعد انقضاء هذا الوقت الذي بدأ وكأنه أبدي، انتقلوا بعيداً عن هذا الجانب المظلم إلى الجانب الآخر، وعندها، أخيرا ... رأوا كوكب الأرض.

ولكن كوكب الأرض لم يكن مثلما تخيله (ميتشتيل) فقد كان في تصوره أن كوكب الأرض هو ذلك العملاق الذي يوجد بداخله منزله وأسرته. فما رآه الآن كان كوكباً أورق ضئيلاً في الفضاء الشاسع ذي الظلام الدامس، ويحيط بهذا الكوكب الضئيل طبقة بيضاء رقيقة وضئيلة جداً من الغلاف الجوي، فهذا الكوكب بشبه اللؤلوة الصغيرة الموجودة في طي النسيان.

في هذه اللحظة، وعندما أدرك (إيدجار ميتشيل) ضآلة كوكبنا في هذا الكون الشاسع، أحدث هذا تغيراً كاملاً في نفسه. وعندما عاد إلى كوكب الأرض كان يشعر بالتعاطف والقلق على كل أقرانه من الكائنات الحية، وقرر أن يكري بقية حياته في مساعدة وحماية هذا الكوكب الضئيل والفريد والجميل.

ومن أهم سمات الذكاء الروحي حب الطبيعة واحترام وتقدير الطريقة التي خلقت بها. فمعظمنا غالباً يعجبه الذكاء الروحي الذي تتميز به الشعوب القبلية، مثل الشعوب الأصلية في أمريكا، والسكان الأصليين القدماء في أستراليا، والذين اشتهروا باحترامهم وتقديرهم وحبهم للحيوانات وسائر الكائنات الحية الأخرى وتبجيلهم وتوقيرهم للكون أجمع . وذلك ينبع من انتمائهم إلى كوكب الأرض وشعورهم بالمسئولية للدفاع عنه وحمايته.

تغذية الروح من الطبيعة:

تظهر الأفكار الروحانية في الإبداع الموسيقى والشعري، فتجد الشعراء والموسيقيين ينظرون إلى الطبيعة كمصدر لوحيهم وإلهامهم.

كتب "بايرون" في قصيدته "رحلة تسيلد هارلود":

تجد السعادة في الغابات غير المطروقة
وتجد النشوة في الشطآن المهجورة
وتجد الصحبة في أوقات خلوتك
وتجدها في أعماق البحار، وفي صخب الموسيقى

وكتب الشاعر "ويليام بليك"، ذلك لشاعر الخيالي والفنان المتصوف:

"عندما ترى نسراً، ارفع رأسك وتأمله، فقد رأيت لتوك قطعة من العبقرية".

وعندما أراد أن يكتب عن الكون بمفهوم مثالي، كتب "بليك" السطور الخالدة التالية:

عندما ترى الدنيا في حبة رمل
والجنة في زهرة برية،
فكأنك تحمل السرمدية بين أناملك
وتعيش الخلود في ساعة زمن

لقد اتخذ "بيتهوفن"، و "موتسارت" وكثير من عظماء الموسيقيين من الطبيعة مصدراً لوحيهم، فأدمجوا في أغانيهم شدو العصافير والبلابل، وصفير الرياح وخرير الماء، وأصوات الحيوانات وجلبة الفلاحين والمزارعين في أثناء مزاولتهم لعملهم، حتى أن الحركات الأربع الداخلية لسيمفونية "بيتهوفين" السادسة (الرعوى) كانت مبنية على نزهة على الأقدام في الريف!.

فالطبيعة تكافئ كل من يستكشفونها، وذلك من خلال تقوية بصيرتهم في رؤية الأشياء، وبالتالي تنمي ذكاءهم الروحي. ومن الأشخاص الذين قدروا بشدة جمال وتعقيد خلق الطبيعة هو المذيع البريطاني (سير ديفيد) الذي حظيت حلقاته عن الحيوانات والنباتات والعالم الطبيعي بالجوائز، والتي أمتعت وألهمت الملايين من المشاهدين في جميع أنحاء العالم. وربما لم يتأثر أحد بعجائب الطبيعة أكثر من (سير ديفيد) نفسه.

وإذا فكرت فيما سنورده في السطور التالية، سوف تفهم سبب امتنان كل من: (سير ديفيد)، وبعض العلماء، مثل: (جين جودال) و (جايان فوسي)، بعالم الطبيعية وذلك من خلال عملهم مع فصائل القرود والغوريللات المهددة بالخطر.

- كيف تعلمت النبتة أن تتخذ شكل وألوان ورائحة أنثى الدبور لكي تجذب إليها ذكر الدبور ليتزاوج معها ويلقح أزهارها؟

- كيف تتطور وتنمو بذرة عملاقة يتطلب تناسلها نزع غلافها الذي يستلزم تقشيره حريق غابة يحدث مرة كل خمسين عاماً.
- كيف تعرف ملكة الفراشة طريقها من أوروبا إلى عشها الموجود في أراضي "المكسيك"
- كيف لسمكة السالمون أن تعرف أرضها التي وضعت فيها كبيضة بعد إبحارها لأعوام عبر المحيطات؟

فهذا الإجلال والتقدير للحياة والكائنات الحية يعد من المكونات المهمة للذكاء الروحي، فإن كنت معتاداً على قتل الحشرات والبعوض والعناكب فعليك بمعرفة السبب وراء عملك هذا.

العودة للحياة

عادوا إلى الحياة بعدما اقتربوا من الموت:

ذكر العديد من الأشخاص ذوي الذكاء الروحي أنهم غالباً قد أصيبوا بصدمة اقتربت من الموت، وأنها كانت السبب في إيقاظهم روحانياً من سباتهم. وقد مررت بإحدى هذه التجارب والتي كانت لها عظيم الأثر في زيادة تقديري للحياة أكثر من ذي قبل؟[*].

(تيري) العائد إلى الحياة !

إنه صديقي، وكان لاعباً رياضيات ذا لياقة بدنية، كان يهوى ركوب الدرجات ويتسلق الجبال ويستكشف الكهوف. انتهت حياته الأولى عندما كان يهبط أحد الأوجه شديدة الانحدار لكهف أحد المهربين، فأمسك بأحد برز صخرة صغيرة وانخلعت في يديه. وكان في آخر لحظات وعيه مدركاً أنه يسقط من علو مسافة تبعد بمقدار 180 قدماً عن قاع الكهف، واصطدمت رأسه في أخد بروز صخرة وهو هابط لأسفل، وسقط في النهاية في قاع الكهف مدرجاً في دمائه وقد تهشمت عظامه تماماً، وثقبت رئته وشرخت جمجمته.

وبدأت حياة (تيري) الثانية بالمستشفى عندما أستعاد وعيه وأدرك أنه قد ولد من جديد، وقد ظهر له كل شيء بشكل أوضح وأبرز وأكثر معنى وأهمية. وبعد مرور ثلاثين عاماً بعد هذا الحادث مازال يخبرنا (تيري) بأنه عودته إلى الحياة مرة أخرى قد غيرت من موقفه كلياً تجاه كل يوم وكل شيء في هذه الحياة الجديدة. فقد أصبح (تيري) يعتبر كل يوم هدية وهبة، ولذلك فهو يستمتع بكل لحظة فيه,وعرف بعد هذا الحادث بأنه رجل رحيم ومهتم بأمر الآخرين، يملك موهبة في التخفيف عن الآخرين من خلال كرمه ودماثة خلقه.

ويقول (تيري) بمنتهى الحكمة والبلاغة: "عندما تعطي فرصة ثانية للحياة، فسوف يجعلك هذا ترى الأشياء بطريقة مختلفة، وتدرك أن لديك الكثير جداً لتمنحه لمن حولك، أليس كذلك؟"

(*) توني بوزان: قوة الذكاء الروحي، السعودية، مكتبة جرير، 2006.

- يمكن الاستزادة من خلال قراءة كتب ومؤلفات الأستاذ/ أنيس منصور فهي مراجع غزيرة تساعدك على تنمية كلا من الذكاء الأخلاقي - الذكاء الروحي - الذكاء الوجودي - الذكاء العاطفي.

obeikandl.com

(توني) والبالون الطائر على سطح الماء

في إحدى أجازاتي بجزر الكاريبي، كنت أقوم بالسباحة صباحاً في أحد الشواطئ الرائعة ذات المياه الزرقاء الصافية، ولأن الليلة السابقة كانت بلا عواصف كانت المياه هادئة لدرجة أنك تستطيع رؤية انعكاس وجهك على صفحة الماء. وكنت أسبح على ظهري دون أن تكون لي وجهة محددة، وعندما توقفت لألتفت وجدت ما يشبه البالون المنفوخ يطفو على سطح الماء، وبدون تفكير (وهو ما ينطوي دائماً على خطر) أبحرت في اتجاهه، ولاحظت أن لون الماء من تحته ليس شديد الزرقة كما كان وأصبح مثل لون عشبه (الخزامي). وفجأة أدرك عقلي علامات الخطر وصرخ صوت بداخلي قائلاً : "قنديل البحر".

وكنت مذعوراً فحاولت أن أستدير في الماء لكي ابتعد عن تلك المنطقة الخطرة، ولكن كان ذلك متأخراً. فلقد التفت تلك الشعاب الأرجوانية الجميلة حول خصري وحول رجلي مما جعلني أنتفض داخل الماء في ألم، وشعرت وكأنني قد طوقت في أسلاك شائكة تمر عبرها تيارات كهربائية ضخمة.

وفي الحال تذكرت (وفهمت) التقارير العديدة التي قد سمعتها عن الأشخاص الذين توفوا بسبب مثل هذه الحوادث. ولمدة العشر أو الخمس عشر دقيقة التي تلت ذلك كنت أشبه بشخصية من شخصيات الرسوم المتحركة لـ (والت ديزني)، وكانت ضربات رجلي في الماء سريعة تشبه المحرك الصغير جاهداً أن أعود إلى الشاطئ، وفي كل ضربة برجلي في الماء كنت أفكر إذا ما كان عضلاتي ستتوقف عن الحركة وتتصلب مما يجعلني أغرق في قاع البحر.

وما دمت تقرأ هذا الكتاب فأنت تعرف أنني نجوت من هذه الحادثة! وهذا يعني أنني على قيد الحياة. وقد مكثت وقتاً طويلاً بالمستشفى وخرجت منها ومازلت مذهولاً ومصدوماً، وقد تعلمت بضعة دروس من الطبيعية، ومن بين تلك الدروس أن أكون أكثر ملاحظة ويقظة لكل الأشياء التي تهدد بالخطر.

وما هو أهم من ذلك، أنني تعلمت من اللحظات التي اعتقدت أنها آخر ما تبقى في حياتي أن أقدر وأستمتع بكل يوم نعمت فيه بهبة الحياة، وكل يوم سأنعم فيه بها.

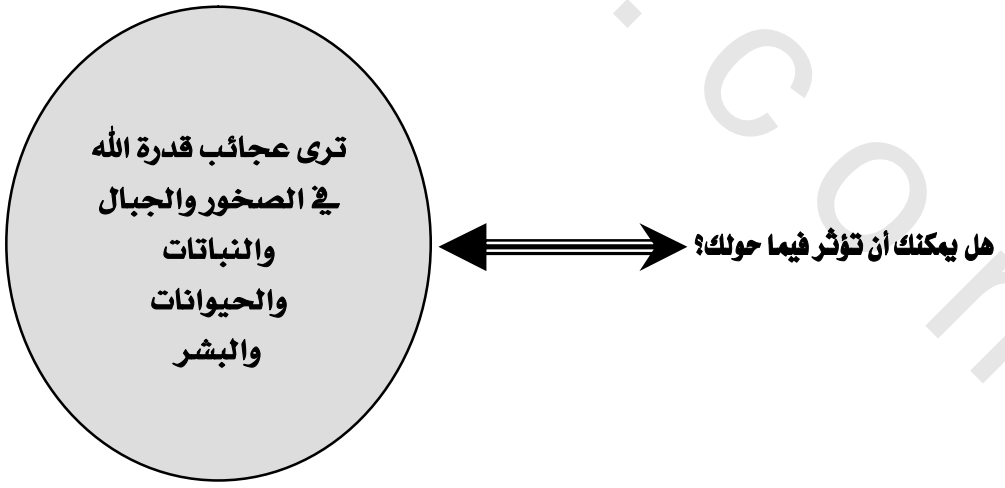

Opelkandi.com

الذكاء الروحي
(الذكاء العاشر الذي يحتوى كل أنواع الذكاءات الأخرى)

Spiritual intelligence:
The tenth intelligence that integrates all other intelligence

ترى (دورثي سيسك Dorthu Sisk) أن هناك حكمة صينية تقول: "عندما يكون التلميذ مستعداً، يجيء المعلم". وكثيراً من الناس في أماكن عدة حول العالم أصبحوا مستعدين للاهتمام بالإمكانيات غير المستغلة من العقل والوعي، في وقت سابق وخاصة في مناهج التربية. إذا تحدثت عن الأصوات الداخلية، الإشارات الخارجية أو دليل الوجود، فسوف تسقط من الحسبان وتستبعد، أما اليوم يصبح من كان مذنباً حسناً.

إن المادية والفردية في التراث الغربي قد خلقت فضاءً فارغاً في حياة كثير من البشر، وهنا حاجة ملحة ومتنامية للروحانية، بحثاً عن الجماعة وبحثاً عن الهوية في مجتمع مسلوب الشخصية باستمرار. الناس أصبحوا أكر تفاؤلاً وأكثر إزالة للوهم وخيبة الأمل مع الخبراء في كل حقل، وبدأوا يثقون في أن بصيرتهم الداخلية الخاصة سوف تجد طريقاً هادفاً وتخلق مشاعرهم الخاصة وتزيد من تمكينهم في مواجهة المشكلات الحياتية.

وفي الكتاب الأخير الذكاء الروحي "تطوير الوعي الأعلى (Developing Higher Consciousness) لـ (سيسيك وتورانس) (Sisk & Torrance, 2001) استكشاف لمفهوم الذكاء الروحي من خلال أسس علم النفس ومن الحكمة العتيقة والصوفية الشرقية ومن العلوم الطبيعية الجديدة وعلم وظائف المخ والأعصاب ومن العلوم المتعلقة الدالة على بحوث العقل والجيولوجيا والمعمار ومن الهندسة وقصص الحياة وهذا المفهوم يؤكد أهمية طريق الخالق من الأفراد المختارين الذين برهنوا على ذكاء روحي في حياتهم.

في كتاب "أطر العقل" (1983) لـ (هوارد جاردنر) كثيراً من القدرات الإنسانية القابلة للقياس تحت مظلة الذكاءات المتعددة، والتي تضمنت الذكاء اللغوي، المنطقي الرياضي، الموسيقي، المكاني الجسمي، والشخص والاجتماعي.

ثم اقترح (دانيال جولمان) 1995 (Golmean) الذكاءالعاطفي كذكاء جديد في إعادة تشكيل الذكاءات وأقر (جاردنر) بذلك. وحين طرح الذكاء الروحي اعترض (جاردنر) في البداية وأظهر بعض تحفظاته على ذلك. وترى (دورثي) أن من الأمور التي حدت بـ (جاردنر) للتراجع عن تحفظه أعمال مثل عمل (ستيفن هاوكينس) (Stephen Hawkings, 1988) الذي يطرح بشكل صريح في بحثه استكشاف لماذا نوجد نحن في هذا العالم. ويقول (هاوكينس) - إجابة على ذلك - لو وجدنا نحن، فسوف يكون الانتصار الغائي للرشد الإنساني، عندئذ فنحن نعرف رأي الله.

كما رأي (كانداس بيرت) (Pert, 1997) أن الوعي يتم من خلال الجسم.

ويري (ويلس هارمانس) (Harman's, 1998) مفاهيم مثل ما وراء الشعور، العدم ويمكان يدرك من تقاليد (كونفيشيوس) و (بوذا).

وبالإضافة إلى ما وافق عليه (جاردنر) من أن الذكاء الروحي تتمثل أبعاده في التأمل، القدرة على الاتصال الروحي أو العقلي، أضاف (تورانس E. Paul torrance) الحدس والتخيل.

كما اقترحت (سيسك وتورانس) (Sisk & Torrance, 2001) أن يتضمن الذكاء الروحي قدرة الفرد على تحديد مكانته وعلاقته بالبحث عن النظام الكوني السرمدي الأقصى وكذلك المتناهي الصغر والقدرة المتعلقة بموقع الفرد من هذه المميزات الوجودية كشرط إنساني لأهمية الحياة ومعنى الموت والحقيقة الغائبة للعلوم الفيزيائية والسيكولوجية، ومثل هذه الخبرات العميقة والتي يمثلها الفرد بحب.

ومن هنا فإن (سيسك) تقرر أنها و (بول تورانس) فسرا كل ما سبق بأن هناك قدرة إنسانية مهمة ظلت غير معنونة، وتعني بذلك ما يشار إليه كذكاء روحي (Spiritual Intelligence) أو الذكاء العاشر.

الذكاء الروحي وعي ذاتي عميق Spiritual intelligence is deep selpa wareness

ترى (دورثي) أنه يمكن وصف الذكاء الروحي كوعي نفسي عميق في الفرد الذي يصبح أكثر فأكثر وعياً بأبعاده الذاتية وليس من السهل أن يتحقق ذلك بالجسد كمادة ولكن من الجسم كعقل ومن الروح أيضاً.

وعندما نستخدم ذكاءنا الروحي فإنه يمكن أن نصل إلى مكانتنا الرائعة وفي رأينا أن البيانات الناتجة ليست من نوع المطالب والاحتياجات لكن الحاجة للحدس تصبح ملحة، وككائنات واعية فنحن ندرك صور تفكيرنا ومشاعرنا كما تنبعث في وعينا، وحتى الآن فإن عقدتنا وهي ليست معقدة بصورة كبيرة هي معالجة المعلومات في العقل وقيادتها إلى خبرة باطنية، وهذه الخبرة الباطنية هي جوهر الذكاء الروحي.

كما نجد بداخلنا صوت "هامس" من الوعي العالي، يقودنا إلى حيث نجد مشاعرنا الروحانية وبدخولنا لعمليات هذا الباطن فإنه يمكن أن نتعلم كيف نربي ونطور ذكاءنا الروحي.

ما الذي يمكن أن يكون ذكاءً روحياً؟ وما الذي لا يمكن أن يكون في الخبرة الباطنية Inner Knowing

بالذكاء الروحي يمكنا تنمية الخبرة الباطنية، من لغة الفلسفة الهندية فإن الخبرة الباطنية هي جوهر الوعي وإدراك هذا الجوهر الباطني هو جوهر كل مخلوق. حيث يدخلنا الذكاء الروحي إلى الوعي الأعلى والذي يقودنا إلى السلام، وهو إدراك يدفع الفرد للتوحد مع الكون وكل مخلوقاته من المعرفة من خلال "علم روحاني".

الحدس العميق Deep Intuition:

الذكاء الروحي يربط بيننا وبين العقل العام أو العقل الكبير، وحل المشكلات يجيء من الحدس العميق والذي يستفيد من الجميع، وهو ليس حلاً للفرد على حساب الآخرين، ومن خلال استعمال الذكاء الروحي نتيجة للكمال إذا ما رغبنا في التحول للصفاء بالضمير الموثوق به أو الحدس العميق (Jung, 1969).

حل المشكلة Problem Solving

الذكاء الروحي يمكننا من رؤية الصورة الكبيرة وكيف نصنع أعمالنا في ما يتعلق بسياق أعظم وتبعاً لذلك فسوف يصبح هناك "معنى للحياة" (Frankl, 1985).

مع الذكاء الروحي نستطيع أن نميز ونحل مشاكل المعنى والقيمة، ونعرض حلولاً ترشدنا نحو الاستفادة من الكل. مع العلم بأن الذكاء الروحي ليس أخلاقياً فقط فقد يدخلنا في تساؤلات طيبة أو شريرة، ويقدم لنا فرصة للحلم بالصورة الأكثر وضوحاً وللنظر في ما بعد حدود الحالة أي إلى ما يمكن أن يكون وما قد يكون.

لب خبرة الذكاء الروحي Core experiences of spiritual intelligence

إن إدراك القيم النهائية ومعناها، ذروة الخبرات، وهو شعور التفوق والوعي المتصاعد، وهذه كلها أجزاء في لب خبرة الذكاء الروحي الفاعلة.

وهذا اللب من الخبرات ربما من طبيعته إظهار الانطلاق - وعلى أية حال - فإن العلماء المتخصصون في الطبيعة البشرية مثل (إبراهيم ماسلو) (Maslow, 1971) اقترح منذ أكثر من ثلاثة عقود مضت أقصى مقدرة للطبيعة البشرية.

والسؤال أصبح الآن كيف يمكن أن ندرس طبيعة تغذية وتنمية الذكاء الروحي؟ وما هي السيناريوهات المقترحة؟

تربية الذكاء الروحي Naturuing and developing Spiritual Intelligence

واحدة من المظاهرة الأولية لتربية الذكاء الروحي استثمار حياة الفرد في الرؤية وماذا يعني ذلك للفرد؟ فأنت يمكن أن تستحضر حياتك في رؤيتك بواسطة الانعكاس على قيمتك، وربما يكون ذلك بطرح السؤال الكبير الذي أحب (كارل جانج) (Carl Jung) أن يختبر به أصدقاءه وزملائه "أي الشخصيات تتخيل أنك تعيشها؟ "لنطور الذكاء الروحي نحتاج أن نمنح أنفسنا وقتاً لنرى ما نتخيله لحياتنا، حيث نميز الأهداف والأمنيات التي حققناها والتي نتمنى تحقيقها لخلق التوازن في حياتنا، وتستطيع أنت أن تسأل نفسك عن ذلك في مواقف هادئة ومتأملة، وتتذكر بأنه من المهم أن تثق في قدرتك على الحصول على إجابات محددة.

إن التربية لتنمية الروحانية والوعي الاسمي تتضمن الأمل والأهداف المرجوة من تنمية قدرات الطلاب لاستخدام ذكاءهم الروحي ليتمكنوا من اكتشاف ما هو المهم والأساسي في جوهر الحياة، خاصة في حياتهم الخاصة، وأن يميزوا ماذا يستطيعون فعله لإثراء العالم.

إن تعريف الذكاء الروحي كقدرة على الدخول في خبرة الفرد الباطنة، يؤدي إلى احتمال ميل المنظمة الآتية: سمات الذكاء الروحي تمثيل إلى الانخفاض، ومن هنا فإن لابد من اقتراحات لكيفية تقوية هذه السمات بواسطة التعليم من خلال منظومة مقترحة لتقوية سمات الذكاء الروحي.

منظومة سيناريوهات مقترحة لتقوية سمات الذكاء الروحي

م	السمات المحتملة	كيف تعزز التعلم
1	استعمال الخبرة الباطنية	زيادة الوقت للتفكير المتأمل
2	السعي لفهم الحياة	استخدام كتابات الصحف ومعالجاتها
3	استخدام الرموز والأشكال للاتصال	الإطلاع على حياة وأعمال المستشكفين الروحيين
4	استخدام الحدس	استخدام أسلوب حل المشكلة (التوقع)
5	الإحساس بالمشكلات الاجتماعية	الإشراك في إدارة مشروعات الخدمة الامة
6	الإحساس بمأربهم في الحياة	استخدام أنشطة النمو الذاتي
7	الاهتمام بأمور الظلم والإنصاف	استخدام تعلم أساسيات المشكلات الإنسانية
8	إحراز أسئلة ضخمة	توفير الوقت للمناقشات غير المحدودة

م	السمات المحتملة	كيف تعزز التعلم
9	الإحساس الجشطالتي (الصورة الكلية)	استخدام دراسة الخرائط والموضوعات العامة
10	الرغبة في عمل غير المألوف	تطوير أنشطة النمو الذاتي
11	القدرة على الاهتمام	دراسة حياة المستكشفين الروحيين
12	الفضول حول وظائف العالم والأعمال	تكامل العلم مع العلوم الاجتماعية
13	تقييم الحب، الحنو على الآخرين	استخدام التأكيدات والظنون حول المعتقدات
14	الاقتراب من الطبيعة	استخدام دراسات اقتصاديات البيئة
15	استخدام التخيل والصور العقلية	قراءة القصص والأساطير
16	التأمل والإدراك الذاتي والرقابة الذاتية	الانتفاع بدور السيكودراما
17	البحث عن التوازن في الحياة	وضع مناقشة وأهداف للأنشطة
18	الاهتمام بالتعرف السليم	استخدام مناقشة المعالجات
19	البحث عن فهم الذات	الثقة بالحدس والصوت الداخلي
20	الارتباط بالآخرين والأرض والكون	تأكيد التكامل في الدراسات
21	صنع السلام	استخدام نموذج: ماذا، مثل ماذا، وماذا الآن.
22	الاهتمام بالألم الإنساني	دراسة حياة الشخصيات البارزة والصعاب التي واجهتها

سبعة طرق لرفع أو تنمية الذكاء الروحي:

هناك عدد من الطرق التي يمكن أن تستخدم لتطوير أو تنمية الذكاء الروحي، تتضمن التأكيد على جوهر قيم الارتباط الجمعي، والانسجام مع الجميع، الحنو، الإحساس بالتوازن، جوهر القيم التي تتطلب مسئولية التعدد الحسي والخدمة العامة. هذا الاقتراب من حل المشكلة وممارسة الحياة ليس اعتماداً فقط على الحواس الخمسة، ولكن يتضمن ذلك ما يبدو من تأمل وحدس عميق ولقد أعطت هذه الفرضية سبعة طرق يمكن أن تنمي أو تطور الذكاء الروحي تتضمن:

1- فكر في أهدافك وأمنياتك واحتياجاتك واستحضر حياتك بين ناظريك في توازن، وتمثل قيمك.
2- الاقتراب من عملياتك الداخلية، واستخدام ما يبدو للعيان لترى أهدافك وأمنياتك واحتياجاتك وقد أنجزت، وأن خبرتك العاطفية قد ارتبطت بهذا الانجاز.
3- اكتمال رؤاك الشخصية مع الرؤية الشاملة، وتميز علاقتك بالآخرين، والطبيعة وبالعالم والعالمية.
4- خذ مسئولياتك نحو أهدافك وأمنياتك واحتياجاتك.
5- تنمية إحساس الجماعة، بالاهتمام بالناس في حياتك أكثر.
6- ركز على الحب والحنو.
7- عندما تطرق الصدفة بابك، دعها وتخير أفضل الصدف.

إن الطرق السبعة لتنمية الذكاء الروحي تتركز في اكتشاف الأهداف، وخلق الرؤى، وعندما تخلق هذه الرؤى يجب أن يكون هناك التزام بها يلي التصميم على إنجاز الأهداف المميزة وتحقيق الأمنيات والوفاء بالاحتياجات، إن من أسس تنمية الذكاء الروحي الإحساس بالارتباط بكل شيء من أجل كل شيء، وتحويل

واحد من تركيزك من المؤسس بداخلك إلى المدرك في الحياة من الداخلي إلى الخارجي، والتعرف على العلاقة بالأرض، فإن أهمية الأرض ومركزيتها في الحياة ترجع إلى الحكمة العتيقة والصوفية الشرقية وفي تقاليد العديد من التقاليد الأمريكية المحلية، وفي "السحر" و "الصوفية" و "زين" و "تاو" و "الكونفيشية". حيث هناك تأكيد واضح على الاهتمام بالأرض والانسجام مع الطبيعة.

عندما بحثت (دورثي) و (تورانس) نظرة علماء النفس لأساس الذكاء الروحي، ميزا الحاجة للبحث عن المعنى (Frankl, 1985) والحاجة للبحث عن الهوية كعناصر أساسية للإنجاز الفردي وتحقيق متطلبات الحياة (Rogers, 1980; Maslow, 1971).

إن الطرق السبعة لتربية وتنمية الذكاء الروحي تقترح دمج الأهداف والأمنيات والحاجات بالعاطفة، وهذه الافتراضات تستند على اكتشاف الوصول إلى العمليات المفيدة في الوعي والتي يمكن أن تسهل بالانتباه للمشاعر، العاطفة والصورة الباطنية والتي من المفترض وجودها بالحكمة العتيقة والصوفية الشرقية.

إن الذكاء الروحي لا يتحدد بالطرق العادية التي نتوقع أن يحددها العقل. لكن الوصول للذكاء الروحي يكون من خلال استخدام المعرفة الداخلية التي يكمنان تسير إلى الوصول إلى مدة غير محدد وغير نهائي كما يقول (أرنولد توينبي Arnold Toynbee): "إن العمل النهائي للحضارة هو الوصول إلى الفهم الروحي الأعمق".

الذكاء الروحي: تعريفات وأبعاد

تعددت تعريفات الذكاء الروحي والتي نعرض بعض منها:

يرى (تشارز مارك) (Charles W. Mark, 2004) أن الذكاء الروحي والذي يمثل العلاقة التكاملية بين الروح والعقل قد خلق وسيظل يخلق موجه جديدة من الدراسات، ويثير تساؤلات جديدة ومتعددة وربما يثير كثيراً من الجدل.

وقد توصل كل من (زوهار ومارشال) (Zohar & Marchall, 2000) إلى 40 هيرتز من الموجات تنتشر عبر المخ بالكامل، وظهر لهما أن هذه الذبذبات مرتبطة بالقدرة على الوعي، وأنها تقوم بتوصيل الأحداث المعرفية والفهم الإدراكي من خلال معان أكثر اتساعاً، وذهب (زوهار ومارشال) إلى أن هذه الموجات تمثل القاعدة العصبية للذكاء الروحي.

وفي وقت قصير أصبح عدد من علماء النفس يعملون في مجال الذكاء الروحي المتنامي ويبحثون موضوعات مثل المعرفة، التواضع، الامتنان، وأصبح الذكاء الروحي هو الفرع الأكثر إثارة للسيكولوجيا التطبيقية وهو وسيلتها أيضاً للعلاج النفسي من أمراض مثل الإحباط، العدوان، الغضب، جنون الاضطهاد، الاضطراب العصبي وغيرها. بل إن الذكاء الروحي يتمثل في كل الذكاءات السبعة التي تمثل ذكاءات (جاردنر) في مجموعة من القدرات المعروفة والمفيدة لحل المشاكل والإبداع.

وفي الفترة الأخيرة فإن مفهوم الذكاء الروحي قد ساد العديد من المؤتمرات المهنية وورش العمل، وظهر في وسائل الإعلام المكتوبة مما يتيح للعامة فهم القدرات التي يمتلكها الناس والتي يمكن لهم استخدامها لكي تنمو وسائل نجاحهم، وتعددت مقاييس الذكاء الروحي المتاح.

ويعرف (زوهار ومارشال) (Zohar & Marshal, 2000) الذكاء الروحي بأنه: "الذكاء الاسمي الذي يحل مشاكل المعنى والقيمة، الذكاء الذي يمكن معه أن نصنع أفعالنا وحياتنا في أغراض وأغنى سياق لإعطاء معان، والذكاء الذي يمكن معه وضع خطة عمل واحدة أو رسم طرق واحد للحياة".

ويذهب (كليف سيمبكينز (Clive simpkins) إلى أن الذكاء الروحي غير ديني بالضرورة أو حتى معتمد على الدين كأساس له، ويمكن تعريفه أو ملاحظته من خلال بعض المعايير كأساس له، ويمكن تعريفه أو ملاحظته من خلال بعض المعايير المقنعة له، ويمكن تعريفه أو ملاحظته من خلال بعض المعايير المقنعة مثل: "احترام الصدق، التعاطف، كل مستويات الوعي، التعاون البناء، إحساس الفرد بكونه وحدة من فريق متكامل، سماحة الروح والعمل، القدرة على الاندماج في الكون، الإحساس بالراحة مع الآخرين وبالوحدة بدونهم".

وفي رأي (توماس كيلي) (Thomas Kelly) فإن ميزات الذكاء الروحي في الوعي بالآخرين، التأمل، الخشوع، الحس بالكونيات (الفلك، الكائنات المجهرية وغيرها)، الحكمة (الأمثال والعبر)، الاستبصار، القدرة على الاستماع، الراحة بالروحانية (Dichotomy parador)، الالتزام الثقافي، الإيمان، الوفاء بالوعد أو القدرة على تحقيق الأمل.

ويحدد أبعاد الذكاء الروي وتتمثل في:

1- إدراك مشاعر الآخرين.
2- الرهبة والإحساس بالخشوع.
3- الحكمة.
4- الاستبصار والوعي والقدرة على الاستماع الجيد.
5- الراحة التلقائية والقدرة على التأمل.
6- الالتزام والتفاني والإيمان

وفي ربطه للذكاء الروحي بالذكاء المتعدد والذكاء العاطفي يروى (كيلي):

- **أن كل شخص لديه بعض من كل نوع من أنواع الذكاء وأن أنواع الذكاء تتداخل لدى الفرد كالطبقات.**
- **وأن الأفراد يملكون كميات متباينة من كل ذكاء من الذكاءات.**
- **إن كل ذكاء يمكن أن يطور الذكاء الآخر.**

كما يرى أن الذكاء الروحي يتميز بأنه يتعامل بشكل شامل مع كل ذكاء آخر، وأنه يتداخل مع طل طبقات الذكاءات الأخرى. كما أن الذكاء الروحي يساهم أكثر من غيره في تحديد الشخصية، ويرى أن الذكاء الروحي يمكن أن يحقق ما يلي:

1- يساعد ويوضح ويحدد فهمنا لأنفسنا وللآخرين.
2- يمكن أن يطور ويزيد من ذكائنا.
3- يساهم في ترابط العلاقات مع الآخرين وتقدير الاختلافات.
4- توحيد المفاهيم البنائية للذات.

وفي رأي (سينثيا ديفيز) (Cynthia R. Eavis) أن الذكاء الروحي هو الطريقة الأساسية للمعرفة، حيث نستخدمه لتصور الاحتمالات غير المحققة أو لتجاوز الأساليب النمطية للحياة، نستخدمه أيضاً لفهم الألم ولإجابة الأسئلة الفلسفية عن الحياة وإيجاد معنى على نحو واقعي أو وجودي.

obeikandl.com

ويعرف (نوبل) (Noble, 2000) الذكاء الروحي بأنه "قدرة بشرية فطرية ومثلها مثل أي قدرة أو موهبة تكون مضمنة في كافة الجوانب وبدرجات مختلفة لدى الأفراد". وقد أتفق (Noble, 2000) مع (Emmons) في الأبعاد التي أختارها للذكاء الروحي، إلا أنه ميز خاصتين إضافيتين وهما إدراك أن الحقيقة أو (الواقع الفيزيقي) يكون متضمناً داخل الواقع الكبير المتعدد الأوجه والأبعاد والذي من خلاله يتفاعل الأفراد بقصد أو بدون قصد من حين لآخر، أما الخاصية الثانية المتابعة المقصودة الواعية للصحة النفسية ليس فقط من أجل الذات ولكن من أجل المجتمع عامة.

أبعاد الذكاء الروحي من خلال بعض تعريفاته:

1- القدرة على التسامي.
2- القدرة على الدخول في حالات روحانية عالية من الوعي.
3- القدرة على استثمار الروحانيات في الأنشطة اليومية والعلاقات ومواجهة الأحداث والمواقف.
4- القدرة على استخدام المصادر الروحانية في حل مشكلات الحياة.
5- القدرة على إتباع سلوك الفضيلة (المغفرة، الامتنان، التواضع، التعاطف والشفقة).

ويرى (جون ماير) (Hohn O. Maye) أن أبعاد الذكاء الروحي هي:

1- تجاوز الوجود الفردي والشعور بالانتماء للعالم الإنساني.
2- الدخول في حالات روحانية عالية من الوعي.
3- استخدام الروحانية في معالجة الأنشطة اليومية، الأحداث والعلاقات.
4- تنظيم الوعي للإلمام بمشاكل الحياة.
5- التصرف المستقيم وبطرق سوية (يشمل الامتنان، التواضع، الرغبة في الإنجاز وبطرق سليمة).

يشير (جورج هاريس) (George Harris) إلى أن (ج. ل. هولاند) (J. L. Holland) يرى أن سمات الذكاء الروحي تنحصر في:

1- المرونة.
2- الإدراك الذاتي.
3- القدرة على مواجهة المشاكل وتحمل المعاناة.
4- القدرة على الرؤية الملهمة (الحدس)
5- القدرة على إدراك العلاقات بين الأشياء المختلفة (التفكير الكلي).
6- انعدام القدرة أو الرغبة في إحداث الأذى.
7- الميل للتدفق وتوجيه الأسئلة الجوهرية.
8- القدرة على العمل ضد الأمور التقليدية.

ويرى (ريتشارد ولمان (Richard N. Wolman) أن الذكاء الروحي هو "القدرة الإنسانية لسؤال الأسئلة النهائية حول معنى الحياة ولمواجهة الاتصال المستمر في كل حين بين الفرد والعالم الذي نعيش فيه" ويطلق على ذلك "التفكير بالروح". وقد قام (ولمان) بعزل سبعة عوامل للذكاء الروحي، وهي:

obeikandi.com

1- القدرة الروحانية.
2- الشعور بمصدر أعلى للقوة.
3- القدرة على التركيز على العمليات العقلية والجسمية.
4- الحدس (الفهم اللاحسي والقدرة على إدراك بعض الأمور الميتافيزيقية).
5- القدرة على التعاطف الاجتماعي والمشاركة الاجتماعية.
6- القدرة على تقبل الصدمات العاطفية والنفسية.
7- الطفولة الروحانية.

أما (توني بوزان) (Tony Buzan) فمن خلال كتاب ضم عشرة فصول ركز على مظاهر الذكاء الروحي حيث يرى أن الذكاء الشخصي (هو معرفة وتقدير وفهم الذات) وأن الذكاء الاجتماعي هو (معرفة وتقدير وفهم للأشخاص الآخرين) أما الذكاء الروحي والذي يتقدمها بالطبيعة فهو (معرفة وتقدير وفهم كل أشكال الحياة الأخرى بما فيها الكون ذاته) ويرى (بوزان) أم مظاهر الذكاء الروحي هي:

- المعاني.
- إعطاء الصورة المجسمة.
- رؤية الحياة وأهدافها.
- العطف والامتنان.
- الطبيعة المرحة.
- البراءة الطفولية.
- الاعتقاد بالطقوس.
- السلام.
- الحب.

دراسات وخبرات في الذكاء الروحي:

على الرغم من حداثة البحث في ميدان "الذكاء الروحي" إلا أن هناك تزايد في الإقبال على دراسته فقد بدأت مكتبة علم النفس تثرى بمزيد من الدراسات حول ذلك الوافد الجديد على أسرة أنواع الذكاءات المتعددة. وفيما يلي استعراض لبعض الدراسات التي تناولت الذكاء الروحي في جوانب مختلفة.

- لما كانت الدراسات الوصفية من وجهة نظر (Isabella Colalillo Kates, 2002) قد قدمت خدمات جيدة في مجال دراسة النظريات الإنسانية لتدريبات التعليم الديني، فقد استخدمت في دراستها أسلوب السرد كطريقة للبحث من خلال وصف عمل ثلاثة معلمين دينيين، وكيف يمكن لهم تطوير نموذج لأنشطة ابتكارية للواقعية غير الذاتية، وتربية الاتصال الروحاني مع الذات والموضوعات والمجتمع من خلال التكامل الذاتي والتدريب على التوازن الباطني العالي. وقد تبين للباحثة أن عمل هؤلاء المعلمين يحقق تنمية مستوى متعدد الأبعاد من الذكاء، يحتوى على الذكاء الروحي والمعارف الروحانية، وتكسب الأفراد مستوى عال من الخيال وسرعة الإدراك والتبصر مما يحدث تناغماً في عملية التعلم وفي الحياة.
- أما (كورنفيلد) (Kornfield) فقد حاول دراسة الذكاء الروحي من منظور التقليد الروحي البوذي، حيث يتمثل ذلك في حديث بوذا عن نجاح الوعي في مظاهر أساسية أربعة في الحياة والتي دعاها بالاهتمامات الأساسية الأربعة وتتمثل في المساحات الآتية:

obeikandl.com

1- الاهتمام بإدراك الجسم والأحاسيس.
2- إدراك القلب والمشاعر.
3- إدراك العقل والأفكار.
4- إدراك المبادئ التي تحكم الحياة.

وتسمى البوذية هذه المبادئ بالقوانين العالمية أو Dharma، وترى البوذية أن تطور الوعي في هذه المساحات الأربع قاعدة لكل الاستعمالات الإنسانية للبصيرة والصحوة. وأن الخطوة الأولى للتأمل هي الأداة الفاعلة للنمو الروحي.

- أما (ليشان) (Leshan, 1999) فقد قام بتكوين تقنيات للتأمل من عديد من التقاليد الباطنية مثل البوجا والصوفية والرهبانية المسيحية واليهودية في اقتراب علماني وقام بوصف أربعة أساليب للتأمل هي:
  1- الطريق خلال الفكر: ويستعمل الفكر للذهاب لما بعد الفكر أي يتجاوز الفرد ذاته.
  2- الطريق خلال العواطف: ويركز على التأملات التي تحل بالمشاعر مع توسيع المقدرة على التعلق بالآخرين وأن يهتم ويحب.
  3- طريق الجسم: وتستعمل تأملات ذات تأثير جسمي مثل اليوجا هاثا والتي شي وأن يكون الفرد مدرك الجسم والحركات الجسمية وأن يصعد بالوعي من خلال الممارسة الرياضية.
  4- طريق الفعل: ويتضمن كل المهام الصغيرة للحياة اليومية أو أن يقوم بها مع التركيز على كل مهمة.

  ويوجه ليشان إلى أهمية التفكير فيما يقوم به الفرد من مهام والتركيز بشدة على ما يقوم بهز والإيمان بأن كل مهمة يديها الفرد هي جزء من النسيج الكلي للكون.
- وحاولت (ديساليوريوس) (Deslauriers, 2000) التعرف على علاقة الذكاء الروحي بالأحلام من خلال استكشاف جوانب الذكاء الروحي كمتصل بحالات الوعي، واتخاذ الأحلام كمثال لحالة من هذه الحالات للربط بين الوعي والروحانية.

وتنطلق الدراسة من كون أن الروحانيات تمثل جانباً هاماً من جوانب النموذج الإنساني في كل النظم الإنسانية شرقية أو غربية بالإضافة إلى ذلك الزخم المتزايد من الدراسات التي تهدف للربط بين العلم والروحانية. وترى الدراسة أن الاهتمام بتنمية الذكاء الروحي من الموضوعات الهامة التي يمكن أن تسد الفجوة بين الدين والبحث العلمي، حيث يرتبط مفهوم الذكاء الروحي بوظائف عالية مثل السعي للمعنى، القيم الأساسية، الطلاقة العاطفية والسلوك الأخلاقي.

ومن هذا فإن الدراسة تستكشف العلاقة بين الذكاء الروحي والقدرة على دمج الحالات الشعورية المتعددة، وهذه لا تتضمن الدورات اليومية المتتالية للاستيقاظ والنوم والأحلام فقط ولكنها تتضمن أيضاً الحالات العفوية أو الإجبارية لأحداث المواقف مثل التفكير، والاسترخاء، الغيبوبة، الاستمتاع الاستبطاني، المواقف المولدة بالعقاقير.

وافترضت الدراسة أن الذكاء الروحي مرتبط بالقدرة المتزايدة للحركة بقوة بين المواقف والقدرة على اكتساب البصيرة عبر الموقف، ومن هذا يجئ التسليم جدلاً بالقدرة على فهم قيمة هذه المواقف المتعددة، والقدرة بشكل مفهوم على تعلم الأساليب الماهرة لاستكمال المعلومات واستكمال البصائر حول المواقف المختلفة. وخاصة العلاقة بين الاستيقاظ وموقف الحلم.

وقد أكدت الدراسة أن عمل الحلم Dreamwork يراعى البصيرة النفسية والروحية، وأنه من الممكن رؤية عمل الحلم كمتصل بنمو الذكاء العاطفي والذكاء الروحي وأن المهارات المتعلقة بحلم معين يمكن تلخيصها في:

1- التفكير المنطلق.
2- تقييم تفاصيل مواقف الحلم.
3- تفهم حدود العقل الفسيولوجي.
4- الوعي بمعنى الحلم (أو تعمد الحلم).
5- القدرة على استنتاج التوجيه من الأحلام.
6- القدرة على التعبير عن العاطفية مع الذات والآخرين من خلال مشاركة الحلم.

وترى الدراسة أن هذه المهارات يمكن أن تتطور مع عمل الحلم DreamWorks كما يمكن توصيل عمل الحلم بمهارات عاطفية معروفة ومتميزة.

- كما ناقشت دراسة (دوروثي) (Dorothy 2002) سبع طرق لتطوير الذكاء الروحي (وعرفته بالذكاء العاشر الذي يتكامل مع كل ذكاء آخر) وهي:
  1- التفكير بالأهداف والتمييز بالقيم.
  2- نمو العمليات الباطنية والقدرة على تصور الأهداف منجزة.
  3- تكامل الرؤية الشخصية مع العالمية
  4- تحمل مسئولية الأهداف.
  5- تنمية الشعور بالجماعة.
  6- التركيز على الحب والتعاطف.
  7- الاستفادة من المواقف الطارئة.

وترى (دوروثي) أن الذكاء الروحاني يساهم إلى حد كبير في التوجيه الهادف والقدرة على حل المشكلة وتأكيد المفاهيم الذاتية وإثراء الروحانية واكتساب القدرة على التقييم الناجح.

- وهدفت دراسة (هوليس وبوندر وبيل) (Holmes, Ponder & Bell, 1999) إلى استكشاف أساليب إعداد القيادات من خلال الدعوة لأن تتسم القيادة بمعرفة مزيدة حول الذات وبارتباط أعمق مع أهداف الحياة، ومن هنا فقد أكدت الدراسة على أهمية التأثيرات الروحية لزعماء المدرسة، وأهمية التطوير الروحي لتنمية القيادات. وأن هذه الروحانية تربي من خلال تطوير إدراك التأثيرات الروحية وتحديد الأبعاد الروحية مع تقوية الذكاء الروحي.

وقد رأت الدراسة أن تحقيق هذه الأهداف يجيء من خلال القدرة على تكوين مهارات اتصال تتسم بالمشاعر القوية، وببهجة الذكاء الروحي وطرحت الدراسة لتحقيق ذلك برنامجاً من دروس أربعة لتطوير القيادة.

1- الدعوة لاكتشاف الجوانب الروحية الداخلية.
2- القدرة على التغلب على العقبات الروحية مثل الأحقاد والمشاعر السلبية وإزالتها.
3- التعرف على الذات (نوع الشخصية، احتياجاتها، أبعادها الداخلية).
4- التعرف على أنماط الصراع، أساليب التغيير وأساليب مواجهة الصراع.

obeikandi.com

وأكدت الدراسة أن التركيز على تطوير الذكاء الروحي للقيادات يدعم الثقة بالمحيط الاجتماعي ويثري روح الجماعة.

- وحاولت دراسة (أندرسون) (Anderson, 2002) استكشاف العلاقات بين الطلاقة الفكرية والذكاء العاطفي والروحانية مع التنظيم المتباين الشامل حيث أجريت الدراسة في إطار نظرية (دابروسكي) (Dabrowski) للتطور العاطفي وطبقت الدراسة على عينة من 316 فرداً من جامعة ميدوسترن (Midwestern) بالولايات المتحدة الأمريكية (منهم 197 طالب، 119 خريج) وقد خضع أفراد العينة لاستفتاء سكاني (شمل المتغيرات السكانية، الجنس، العمر، مستوى التربية) ومقياس للتنظيم المتباين الشامل لميفيل جوزمان (Miville Guzman) ومقياس للذكاء العاطفي من 5 أبعاد بالإضافة إلى قياس المعتقدات والتدخل الروحي وقد تم تحليل البيانات الارتباط والانحدار الروحي وقد تم تحليل البيانات الارتباط والانحدار المتعدد والـ Stepwise وقد جاءت النتائج تؤكد أن المشاركين لديهم مستويات عالية في الطلاقة والروحانية والذكاء العاطفي وأضحت الدراسة أن 35% من التوجيه الشامل تحسب للروحانية واقترحت الدراسة بعض التطبيقات الهامة للمعلمين والمستشارين والوالدين لزيادة الروحانية والذكاء العاطفي والانطلاق للتجريب.

- وترى دراسة (كاثلين) (Kathleen, 2002) أن الذكاء الروحي هو قدرة إنسانية فطرية يمكن أن تدعم الإنسان وتنمي هذه القدرة بطريقة نفسية عرضية وطولية.

حيث استخدمت الدراسة منهج السرد التاريخي من خلال فحص حياة 9 بالغين (25-50 سنة) يتباينون في خلفياتهم الثقافية والدينية، وقامت الدراسة بفحص أهمية الخبرات الروحية في تطورهم النفسي.

وقد تناولت الدراسة الخبرات الروحية كنواتج للأحداث التي قادت التغيرات النفسية طويلة المدى في إحساس الشخص والمتعلقة بذاته وبالآخرين، وقد تناولت الدراسة الذكاء الروحي كنوع من الوعي يشمل مساحات متعددة من القدرات ذات الأهمية والمتعمقة في الشخصية من تعطف ووعي ذاتي وصحة نفسية، واستخلصت الدراسة أن نمو الذكاء الروحي يتحدد من خلال مساحات خمس هي:

1- القدرة العالية على التفاهم والمقدرة الكبيرة على تحمل الصدمات.
2- الرفض الواعي للمواقف المخربة للذات والسلوك الضار.
3- القدرة على التجديد والقدرة على الاستخدام المثمر للمصادر الداخلية لتجديد الحياة.
4- التعاطف والشفقة والحنان مع الذات ومع الآخرين.
5- الالتزام بأوسع مدى ممكن للمشاركة في الحياة.

- ومن خلال طريقة (أريكسون) لتحليل المضمون قامت دراسة (Delaney, 2002) بتحليل بيانات جمعت من بحوث (Lexis-Nexis) في بعض المطبوعات (تحت عناوين الذكاء الروحي، الدين، علم النفس، الروحانية وعلم النفس) بالإضافة إلى سبعة أحاديث عن الروحانيات الشرقية في مؤتمرات علاجية ومن خلال تحليل هذه الموضوعات منفصلة عن العمل الميداني، تم مقارنة كل من التحليل النظري والتحليل التجريبي حول مفهوم الذكاء الروحي من حيث المطابقة أو المغايرة، تأكد وجود ثلاثة أنساق إجمالية وخمسة مبادئ أساسية. أما الاتساق الثلاثة فهي:

1- أن الذكاء الروحي قد ظهر من خلال أحاديث الروحانية وأن الروحانية قد ظهرت من خلال الأحاديث الدينية.

2- أن الذكاء الروحي ذكاء كلي.
3- أن الذكاء الروحي ذو بنية مكتملة.

أما المبادئ الخمسة الأساسية فهي:

1- تطوير الذكاء الروحي يكمن في قيمة التعدد.
2- أن الذكاء الروحي متعدد الأبعاد.
3- أن الوعي الذي يتضمنه الذكاء الروحي يحوي طرقاً عديدة للمعرفة.
4- أن المتميزين بالذكاء الروحي لهم علاقات متميزة مع العالم الذي يحيط بهم.
5- أن الطقوس تمثل أساسيات هامة للذكاء الروحي حيث وحدت ملازمة في كل البيانات التي سجلت.

- أما (Mary Delaney, 2002) فقد استعرض في دراسته الوصفية أيضاً العلاقة بين الروحانية والعلم، وتطور هذه العلاقة في ميادين علم النفس والعلاج النفسي ثم تطرق إلى الروحانية والفرق بينها وبين الذكاء الروحي، وتناول من خلال دراسته طرح فهم للذكاء الروحي ودوره في العلاج النفسي، وكيفية استخدام المعالجين له.
- وعملت دراسة (Badaracco Calaire-Hoertz, 2002) على تطوير شبكة متعددة الوسائط تعمل على توفير اتصال في ثلاثة أحرام جامعية من دارسين دينيين، هويات ثقافية، محرونوناطقون رسميون، وصحفيون، وذلك لمناقشة الدين كوسيط ثقافي في تأثيره على آراء العامة والتراث الشعبي، كنمط للتعليم الجماهيري، ومن النتائج الرئيسية التي خرجت بها الدراسات تكامل الذكاء الروحي مع منهج العلاقات العامة وقدرته على خلق تأثيرات بعيدة المدى في الحياة والثقافة العامة.
- واهتمت دراسة (Rogers & Dantley, 2001) بفحص أهمية تضمين الروحانيات في إعداد المراكز القيادية وفي الجامعات والكليات، وقد وضح من خلال نتائج الدراسة أن القيادة الطلابية المتسمة بالذكاء الروحي يتمكنون من خلق بيئات داعمة وتوفير مساندة اجتماعية في نطاق الجامعة، كما أن هذه البيئات من شأنها تحسين المشاعر والأحاسيس وإثراء الروابط والعلاقات الاجتماعية بين الطلاب والكليات والعاملون بها.
- وسعت دراسة (I. Baruss, 2000) لاستكشاف العلاقة بين الروحانية والذكاء الروحي من خلال عينة قوامها 75 طالباً جامعياً، وقد وجد أن أكثر من 20 منهم كانوا يفهمون الروحانية على أنها مرتبطة بالمعتقدات الخارقة، وأن البقية منهم كنت تربط بين الروحانية والوعي بالواقع. وقد تبين أن هؤلاء الآخرين كانوا منطقيين في تفكيرهم، لكن الذين مالوا للإيمان بالأوضاع الخارقة كانوا أكثر ميلاً للتعرف على العالم وأكثر فضولاً.
- كما أثار (K. Noble, 2000) في دراسته عدداً من التساؤلات عن الذكاء مثل ماهية الذكاء الروحي، وعلاقة الموهبة بالروحانية وأساليب التعبير عن الذكاء الروحي وغيرها. محاولاً وأساليب التعبير عن الذكاء الروحي وغيرها. محاولاً الإجابة على هذه التساؤلات من خلال البحث في حياة 90 راشداً من خلفيات ثقافية ودينية مختلفة، ومناقشة دور الروحانية في نموهم السيكولوجي المتواصل. وقد استنتج الباحث أن الذكاء الروحي قدرة فطرية مثل أي موهبة.

أسئلة وتمارين

س (1) اشرح ثلاث تعريفات من عندك للذكاء الروحي؟

س (2) قارن بين وجهة نظر هوارد جاردنر وايميونز بخصوص فكرة أن الروحانيات ذكاء من عدمها. مع عرض وجهة نظرك بالتفصيل في هذه القضية الشائكة.

س (3) هل الذكاء الروحي نوع من أنواع الذكاءات المتعددة أن لا؟ اشرح...

س (4) قارن بين جهود كلا من العالم العربي / محي الدين ابن عربي وجهود العالم توني بوزان من أجل وضع الأسس العلمية للذكاء الروحي.

س (5) هل العلماء العرب لهم جهود في نظرية الذكاءات المتعددة وإثرائها؟

اشرح جهود ثلاث علماء عرب معاصرين لهم إسهامات علمية من أجل تطوير نظرية الذكاءات المتعددة داخل المجتمعات العربية؟

تطبيق عملي:

ادخل على قاعدة البيانات yahoo أو قاعدة البيانات ask واكتب Spiritual intelligence واحصل على أحدث مقالات وبحوث الذكاء الروحي واستفد منها ... هيا بسرعة!!!!

oberkandi.com